النبراس

١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢٨ = الموافق ٢٤ حزيران سنة ١٩١٠

الاجتماع والعمران

الدين والمدنية

١

مقدمة

خلق الانسان فقيراً جاهلاً ضعيفاً خاملاً ، لا يستطيع عملاً ولا يقدر على شيء ، حتى احوج ما يحتاج اليه من مقوّمات حياته ووسائل حفظ كيانه ، وما زال يرقى وينمو عقلاً وقوة وعلماً وعملاً ، غير ان الله سبحانه وهو الخالق الحكيم علم وهو ادرى بما خلق ان هذا الموجود لا يستطيع ان يدير شؤونه ويدبر اعماله بنفسه المتقلبة وعقله المجرّد ، فهداه الى ما لا يمكنه الوصول اليه بعقله برسله وآياته الحكيمة ، لينال سعادة الدارين ، ويفوز بالحسنيين في الحياتين

سار هذا المخلوق حسب ما سنه له الخالق في تلك السبيل ، وظل يسترشد بعقله الموهوب وآيات ربه السامية ، غير انه قد انحرف في بعض العصور بسبب الجهل والبعد عن حقائق الدين عن جادة تلك الآيات المنزلة ، وحاد عن السنن الموصلة الى غاية ما وراءها غاية

قام في تلك العصور قوم قالوا باستغناء الانسان عن الوحي والاسترشاد بما جاءت به الرسل ، وادعوا ان العقل وحده كافٍ لهداية بني البشر ، وقد نسوا خطأ العقول وحيرتها واضطرابها وانحرافها عن الحقيقة في كثيرٍ من المواقف ، وقد وجد في كل عصرٍ من العصور التي اجتازها هذا المخلوق قوم قالوا بمثل هذا القول ، وقد غالى بعض هؤلاء حتى جاهروا بنفي الصانع المبدع وان الكون قائم بنفسه وان وجوده كان اتفاقاً ، الى غير ذلك من الاقوال التي ترددها هذه الطائفة ويردِّدها غيرهم من الطوائف المختلفة

وقد وجد في هذا العصر كما وجد في غيره من يردد قولهم ويدافع عن مذهبهم — والغريب ان كثيراً ممن يتشدق بهذه الاقوال من اهل العصر الحاضر او اكثرهم لا يفقهون ما يقولون ، ولا يعقلون ما به يجاهرون ، فهم كالانعام او اضل سبيلاً ، فهم يقلدون سواهم ليقال انهم من اصحاب الافكار الحرة والآراء العصرية !!! فان جادلتهم خسئوا ، وان ناضلتهم عجزوا ، لانهم قائلون بما يقولون تقليداً واتباعاً لا عن برهان وحجة ، فهم عبدة اوهام وسدنة تقاليد ، يقول واحدهم عند الافحام : سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ، وان سألته عن مبلغ فهمه من كلام من قلّده وجم ساكتاً وعلاه الخجل واحاط به الاضطراب من كل جانب ، لانه مراءٍ جهول ، وثوب الرياء يشفُّ عما تحته ، ويكشف عما انطوى عليه لابسه

لو ان هؤلاء المقلدين يفهمون ما يقولون ويعقلون ما يجري عَلَى السنتهم لكان لهم عذر ، كما نعذر من يقول ذلك القول عن برهان يقوم في نفسه ، سواء كان هذا البرهان ثابت البنيان او هو مؤسس عَلَى شفا جرفٍ هارٍ — ولكن المصيبة كل المصيبة انهم جاهلون مقلدون ، ومع ذلك فهم يدعون الى ما لا يفهمون ،

وان يسير في طريقهم المظلم المعوج الناس اجمعون

يالله اي شيء رأى هؤلاء في الدين حتى نبذوه ؟ وماذا اعترضهم منه في سيرهم حتى نسبوه الى ما نسبوه ؟ يقولون ان الدين والمدنية ضدان ، وان من تمسك باصول الاديان فقد بعد عن التمدن لان الدين عقبة في سبيل ترقي الامم ، فاية امة تريد النهوض الى المجد والارتفاع الى العلى فعليها بترك الدين السماوي والتمسك بدين المدنية الحديث — واقرب دليل عليّ ما نقول هي فرانسة تلك الدولة التي لم تبلغ ما بلغته الا بعد ان نبذت الدين ظهرياً ونفت رجاله من بلادها

هم يقولون هذا كله واكثر من ذلك ، غير ان الحقيقة غير ما يقولون ، فان اصول الدين ومبادئه السامية هي اصول المدنية الصحيحة ومصادرها العذبة ، فما من تقدم يُرى ولا من تمدن يشاهد الا وترى لهما اثراً في الاصول الدينية ، يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها

لنفرض ان الدين لا يأمر بشيء من المدنية فهل فيه ما يخالفها ويناقضها ؟— كلا ليس فيه شيء من ذلك ، فكيف يقول الخراصون اذن ان الدين والمدنية ضدان ؟؟؟ نعم ان اكثر الناس مقلدون في هذا الزعم وذلك القول ولو سألت واحدهم ماذا قرأت من الدين وماذا فهمت من آياته واحكامه حتى حكمت بما حكمت؟؟ لا يكون جوابه الا السكوت ولو سألتـــه عن ابسط المسائل واسهلها لغرق في بحر الاضطراب !!!

الحكم عَلَى الشيء فرع عن تصوره ، فكيف ساغ لهؤلاء ان يحكموا ذلك الحكم الجائر عَلَى الدين قبل ان يعرفوا حقيقته وما انطوى عليه ؟ ان هذا الشيء عجائب !!!

يقولون ان فرانسة ترقت بعد ان تركت الدين ، فالدين اذن كان حاجزاً دون ترقيها ، وقولهم هذا ليس عليه اثارة من العلم والنقد الصحيح — هذه انكلترا متدينة ، وهذه المانيا متدينة ، فهل هما متأخرتان ام هما قد بلغتا اشواطاً من التقدم والرقي لم تبلغها فرانسة تلك الدولة التي لا دين لها ؟؟ فلو كان الدين هو المانع من المدنية فلِمَ نرى دول اوربا المتدينة راقية ؟؟ وان كان ترك الدين هو السبب الوحيد للترقي فلِمَ نرى فرانسة متأخرة عن الدول المتدينة ؟؟

اذن ان السبب في تقدم الامم وتاخرها الماديين هو غير الدين ، كما ان السبب في التقدم والتأخر المعنويين هو التمسك بالدين او تركه ، فالامم المتدينة هي ارقى اخلاقاً وآداباً من غيرها ، والعكس بالعكس ، والدليل عَلَى ذلك فرانسة اذا قوبلت بغيرها

والدين اذا فهم عَلَى حقيقته وعُمل بما تقضي به تلك الحقيقة كان وسيلة عظيمة لنهوض الامة وتمدينها وجعلها في ذرى المجد ، كما انه يكون سبب القضاء عليها اذا أُولت آياته عَلَى غير وجهها ولعب بها رؤساؤه وفسروها حسب اهوائهم ومشتهياتهم

ان السر الذي دعا الناقمين عَلَى الدين ومقلديهم الى نقمهم وانتقادهم ليس هو الدين وانما هم رجاله ، فقد رأوهم يحجبون انوار المدنية عن اعين اتباعهم ويحرمون عليهم ما أَحلّ الله ويحلون لهم ما حرم ، فظن اولئك الناقمون ان عمل هؤلاء الرؤساء مما يأمر به الدين فنفروا منه ، ولو انصفوا لبحثوا ودرسوا حتى اذا وجدوا ان الدين نفسه هو الآمر بذلك (ولن يجدوا) حق لهم النفور والطعن ، وان رأوا ان الدين عَلَى غير ما يقول كثير من رجاله ، بل هو ضياء العالم والزهرة الجميلة ذات الرائحة الطيبة والمنظر الرائع ، رجعوا عن معتقدهم وقدروا

الدين قدره

ان البلاء في كل امة مصدره من علماء دينها ، وان كل شقاق يحصل بين احزابها منشأوه من هؤلاء الرؤساء ، وان بحثت عن السر تعلم انه هو الرياء والمجد الباطل والشهوة الدنيوية ، أَضف الى ذلك جهل اكثر هولاء الروساء بحالة العصر ومانقتضيه من السياسة والعلم باحوال الامم ، بل اغرب من هذا كله جهل هذا الاكثر بالدين نفسه فهو يتخبط في فهمه تخبط العشواء ، ويسير في اصوله وفروعه علَى غير هدى

فاتقوا ايها الناقمون فليس الدين كما تزعمون ، انما هو قبس آلهي ونور سماوي ارسله الله لسعادة العباد في الدارين — ان نقمتم فانقموا علَى هؤلاء الروساء واحملوهم علَى ان يسيروا بالامة في الصراط المستقيم ، ويربأوا بها ان ترد موارد الجهل والذل ، احملوهم علَى ان يوسعوا دائرة عقولهم بالعلم ويهذبوا افكارهم بالمعارف ويمرنوا انفسهم علَى العمل النافع الذي يعود علَى الامة بالخير العميم ، فان الدين يأمر بكل هذا ، ولكن هؤلاء الرؤساء عنه غافلون

قولوا لهؤلاء الرؤساء ان الزمان قد استدار ، وان الحال اليوم تقضي بوجود رجال للدين والدنيا غير رجال الامس ، والا فان الدين صائر الى ما لا يحبه متدين ، فان لم يقوموا قومة واحدة ويجاروا التيار العصري وينزعوا التعصبات ويأخذوا باسباب النهوض ، فعلى الآمال السلام

. . . . . .

هذه مقدمة وجيزة نقدمها بين يدي كلام طويل وموضوع جليل نبحث عنه في الاعداد الآتية ان شاء الله

الامة العثمانية جسم واحد

حياة الامم حياة افرادها ولا قيام لامة الا متى كانت افرادها متضامنة متكافلة بحيث يشعر كل فرد منها بما يشعر به الآخر، يألم لالمه ويُسر لسروره هذه هي الحياة الاجتماعية الراقية وتلك هي الامة التي يرجى لها ان تطول السماكين عزاً وشرفاً — وليست تلك الحياة متاعاً يُشرى ولا موهبة توهب، وانما هي تربية صحيحة وإشراب تُشرب به النفوس منذ الطفولية فتتغذى به افراد الامة فينقي دمها الجاري في عروقها وينبت منه لحمها وتنمو عظامها وتعظم به نفوسها وتسمو عقولها فتنشأ وحب الوطن ملء قلوبها والميل الى الالفة رائد اخلاقها والشعور بالواجب نحو الامة والدولة والوطن شعارها والرغبة في الموت في سبيل المصلحة العامة طلبتها ومرمى افكارها

عَلَى هذا المبدأ القويم تربي الامم الحية اطفالها وعَلَى تلك الاخلاق الفاضلة تكون تنشئة نابتتها وفي تلك السبيل تسير شبانها وكهولها وشيوخها ولذلك نراها قابضة عَلَى زمام الحياة الطيبة وسائرة في منهج السعادة الدنيوية مرهوبة الجانب منيعة الحمى

اجل ان كل فرد من افرادها هو الامة يهمه ما يهمها ويضيمها ما يضيمه — ترى الفلاح والتاجر والصانع والعالم والكاتب والشاعر والامير والوزير والتلميذ والمعلم كل واحد من هؤلاء الافراد الذين تتركب منهم الامة يسعون نحو غاية واحدة وهي حياة الامة حياة طيبة = وفوق كل هذا ترى في تلك الامة جمعيات واحزاباً ولكنك لا ترى بين هذه الاحزاب من يسعى لهدم هيكل الامة ومحوها من لوح الوجود لانهم وان اختلفوا في المقدمات، فهم متفقون في النتائج والغايات، فلا يتخذون الاختلاف في المبدإ وسيلة لاضعاف الامة ولا يجعلون الاعراض حجاباً دون الجواهر والاغراض، وكل ذلك من آثار التربية الوطنية الصحيحة — فعلينا ان اردنا ان نكون مثلهم بالتربية الوطنية الحق !!

هذه ايتها الامة العثمانية هي الامم الراقية وتلك هي تربيتها وما وصفته من الاخلاق هو غرس قلوبها وما نراه من تقدمها هو جنى تلك الاغراس واعمال اولئك الرجال الذين ربوا عَلَى التضامن. وخدمة الامة هي التي بلغت بهم الى الدرجات العلى، واوصلتهم الى رفيع الذرى، حتى صارت تلك الامم حديث الركبان وامست مرمى الابصار في كل مكان، كانها مذنب هذه الايام الذي اشغل الافكار في كل القرى والامصار

كنت ايتها الامة المحبوبة فيما مضى متفرقة الاهواء، مختلفة المنازع متشعبة المقاصد، وكان

لك في ذلك العهد عذر فيما كنت ترمين اليه لان رجال الدور البائد كانوا عقبة كؤوداً تحول دون تضام شعوبك وحاجزاً حصيناً دون تضامن افرادك ، اما الان وقد أُزيلت تلك العقبات وهدمت هاتيك الحواجز فايّ عذر تعتذرين وباية حجة تتمسكين ؟ ماذا يمنعك عن ضم اجناسك ولم شعثهم ؟ ماذا يحول بينك وبين التأليف بين عناصرهم والجمع بين متفرقيهم ؟

قد نلتِ الدستور الذي ساوى بين العناصر وآخى بين الشعوب فهلاّ عقدت على النهوض والالفة الخناصر ، وربطت على جمع الكلمة الاواصر ، واستأصلت من نفوس بنيك ما غرسه الدور الفائت ، ونبذت كل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتدٍ اثيم ! !

اجل ماذا يمنعك من ذلك ؟ أرجال ربوا في حجور الاستبداد ، وارتضعوا لبن الفساد ؟ فلا يهمهم الا التفريق وبذر بذور الشقاق والقاء العداوة والبغضاء ودس سموم النفاق ! ام رجال كانوا يدعون الحرية وجاهروا بعداوة الدولة في ذلك الوقت لاغراض طلبوها فلم ينالوها ؟ ثم رجعوا الى البلاد بعد اعلان الدستور فلم يرقهم ما فيه امتهم من السعادة والنعيم لانهم لم ينالوا ما كانوا يأملون فطفقوا يسعون لايقاع ذات البين وتشتيت شمل الامة تارة بالجنسيات وطوراً بالديانات ، وما لهم فائدة من ذلك الا ان يروا الامة متخاذلة متفرقة لانهم يلذ لهم ان يروا ما تعودوه من تشتيت شملها وتفريق اجناسها وعناصرها

لا ينبغي ان تحفلي بهؤلاء الاقوام ولا ان تقيمي لهم وزناً فانما هم ذئاب ضارية تنهش في جسمك ايتها الامة وافاعٍ خبيثة تسم جسدك السليم لتنال منك ما ترجوه من الاماني السافلة والاغراض الدنيئة

عجباً لهؤلاء الاقوام الساقطي الوجدان !! أساءهم ان يروا الامة العثمانية جسماً واحداً وقلباً واحداً بعد الدستور مع اختلاف الجنس والعنصر ؟ ام عزّ عليهم ان تسلم المملكة من داء العصبيات الجاهلية وتنأى عن مهاوي التحزبات الدينية ؟ ام يريدون ان لا ترقى الاقوام وتتهذب الشعوب لتجاري الامم الحية فتكون اذ ذاك عوناً للدولة عند الشدائد ومجناً يقيها صدمات النوازل ، فان كان واحد من هذه الامور هو السبب لتلك الاعمال المنكرة فقد ضلوا سواء السبيل لان بقاء هذه الشعوب خاملة جاهلة مدعاة للثورات ومجلبة للنقمات ، ولا تتهذب الامم وتخلد الى المدنية وتميل الى السلام الا بانارة الافكار بالعلم الصحيح والتربية العالية لانها عند ذلك تفهم واجبها الذي يدعوها الى ان تكون مع سائر العناصر يداً واحدة على ترقية البلاد فانها متى عرفت ذلك الواجب بسبب العلم تحقق يقيناً انه لا قيام لشعب من الشعوب

العثمانيه الا متضامناً مع سائر الشعوب متحداً واياهم على المصلحة الوطنية لذلك كان من الواجب عَلَى علماء وعقلاء كل عنصر من عناصر الدولة ان ينبهوا قومهم ويحدوهم للوصول الى هذه الغاية النبيلة وان يثيروا كامن هممتهم ويقضوا عَلَى هامة خمولهم وخمودهم وان يفهموهم ان في بقائهم عَلَى حالتهم اضراراً بهم وبغيرهم من عناصر الدولة كافة لانهم يكونون عثرة في سبيل الشعوب وهذا مما لا يمتري فيه اثنان اللهم الا من كان عَلَى شاكلة عبيد الله مبعوث آيدين ذلك الرجل الذي يضر بشعبه من حيث يريد نفعه . ذلك الرجل الذي اسس تلك الجريدة بمال الحكومة مدعياً انه يساعدها عَلَى جمع كلمة الامة العربية وجعلها خادماً اميناً وعضداً قوياً للدولة فاغترت الحكومة بزخرفة اقواله وظنت فيه الخير فما لبث ان جاهر بما يكنه صدره من بغض العرب والتعريض برجالهم الافاضل والطعن عَلَى نوابغ افرادهم ثم لم يكفه ذلك بل وصف اولئك العلماء الافذاذ والقادة الاخيار بانهم يفرقون بين عناصر الدولة ويدعون قومهم وسائر الاقوام الى العصبيات الجنسية الى غير ذلك من الكذب الصراح والمراء الظاهر

نعم ان عبيد الله هذا وافراداً عَلَى شاكلته ممن اعماهم التعصب وران على قلوبهم حب القومية المفرط يصفون كل من اهاب بقومه ليقوموا ودعاهم الى النهضة ليحبوا بانه مفرق رجعي لا يدعو الا الى الانفصال ولا يريد بذلك غير غاية سيئة وعاقبة غير حميدة — ولو نقبت عن مقاصد عبيد الله وامثاله وقرأت ما يخطه يمينه لرأيت العجب العجاب مما يرمون به غيرهم ظلماً وبهتاناً

لم يكف عبيد الله انه يتجسس عَلَى افاضل العرب ويصفهم بما يوحيه اليه ادبه ويؤول كتاباتهم تأويلات لا تنطبق عَلَى عقل ولا قانون بل اخذ يحرج صدور القوم الذين يدعي انه انشأ جريدته للدفاع عن حقوقهم والذب عن مصالحهم واخذ يبذر بذور التنافر بين الامة العربية والامة التركية اللتين لا يستطيع ان يفرق بينهما الا الله لان الله هو الذي عقد بينهما تلك العقدة المحكمة وجعل بينهما هاتيك الرابطة الا وهي رابطة الدين وما ربطه الله لا يستطيع ان يحله البشر فليهنأ بال المفرقين

نعم ان عبيد الله لما عجز ان يوقع العداوة والبغضاء بين الامتين ليتوصل الى التشفي من الامة العربية التي يكرهها كرهاً شديداً عمد الى ايقاع الشقاق بين العرب انفسهم فابتدأ بحمل احدهم عَلَى الطعن في السيد محمد رشيد رضا الذي خدم الامة خدمة يذكرها له التاريخ بالشكر ويطاطىء رأسه لها اجلالاً وتعظيماً ثم ثنى بدس الدسائس واغراء الفتن بين مسلمي سوريا ونصاراها وزعم ان المسيحيين ليسوا من العرب وان كانوا

يموتون ويحيون للعرب والعربية ، وان كان كثير من علماءهم خدم لغة القرآن خدمة يعترف لهم بها كل منصف

قد ساء عبيد الله ان يرى المسلمين والنصارى يداً واحدة في سوريا تعمل لخدمة الدولة والوطن فاخذ يقضي عَلَى هذا الاتحاد ويسعى لاحراج الصدور ، وما قصده من هذه الفتنة الاخيرة الاهل بيروت عَلَى ما اظن لاندمتى ثارت الثائرة (لا سمح الله) بين المسلمين والنصارى يكون ذلك سبباً لاعلان الحكم العرفي فيها فيتوصل بمكايده المعروفة للقضاء عَلَى ارباب النهضة واصحاب الصحف الذين قابلوا جريدته بالسخط ورموه بما يستحقه من التنديد والملام دون ما تريد يا عبيد الله خرط القتاد فان الالفة مستحكمة بين الطوائف العثمانية في سورية وخصوصاً في بيروت ، والجرائد التي هي لسان حال الامة اكبر شاهد

ايتها الامة العربية ثابري عَلَى ما انت عليه من خدمة الدولة الخدمة المعروفة بالاخلاص والصدق ولا تعبإي بامثال عبيد الله وصاحب اقدام فانك كنت ولا تزالين اخلص الشعوب العثمانية للدولة واشدهم محبة لها وغيرة عَلَى مصالحها ولا ابالغ اذا قلت انك اخلص من الترك انفسهم

اي اخواننا الاتراك ! ولا اعني بكم الا المخلصين الاحرار لا تستاؤا اذ سمعتمونا ننبه امتنا ونسعى وراء تعزيز لغتنا فانه لا حياة لنا ولكم الا بتعزيز لغة القرآن لانه الجامع بيننا وبينكم عَلَى اختلاف اديانتا لان النصارى واليهود في البلاد العربية عرب مثلنا ونهوضهم متوقف عَلَى نهوضنا وهم تابعون لنا فمتى رأونا مخلصين لكم اخلصوا معنا . وقد كذب والله من يقول اننا غير مخلصين للدولة التي نفديها بدمائنا واموالنا

وانتم ايها الاعداء للدولة سواء كنتم من ابنائها او البعداء عنها لا تظنوا صياحنا وشكاوينا لامرٍ ناتج عن بغضاء للدولة او حباً بما اكره ذكره وانما هي الدولة امنا المحبوبة نبث اليها ظلامتنا من بعض ابنائها اخوتنا كما يشكو الاخ اخاه ان اساء اليه لامه لتنصفه — ولا تظنوا فينا غير ذلك فتظلمونا وتظلموا انفسكم ان كنتم عثمانيين

. . . . .

الامة العثمانية جسم واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وان من يسعى بتفريق العناصر والاديان فانما يسعى لخراب المملكة واضمحلال الامة فاتقوا الله يامفرقون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

صفحة من التاريخ

نحو الكمال

او

نظرة في المدنيات الغابرة

١

الى اين ينتهي الرقي ؟

يتبع الرقي في سيره منذ ابضاع من السنين خطة من السرعة بمكان ، ويتخذ شكلاً جعل الناس يتساءلون : ايظل بعد يسير من الزمن شيء تفترضه المخيلة دون ان يتحقق ؟ فقد انحلت اليوم المعضلات التي كانت تشغل قرائح المفكرين بدون جدوى ، منذ آلاف من السنين ، واصبحنا نحسبها اليوم من الاشياء العادية

فرجل اليوم يلقي بنفسه في الفضاء ويجول في الخائد ، ينقل افكاره الى حيث يشاء دون ادنى صلة مادية ، لا يدفعه الى ذلك غير هواه وولعه بالتحسين وسوف ينقل في الغد افكاره ويدير عن بعد الآلات الكبيرة دون ان يلمسها بيده او يراها بعينه

ولا يصعب ان يجتاز اولادنا قبل مرور القرن تلك المسافات الاثيرية ، ويذهبون لزيارة القمر ، او جارتنا السيارة المريخ . وتحقق عندئذ تلك التخيلات الغريبة التي وضعها (كانون دويل [1]) Canon Doyle و (جول فرن [2]) Jules Vernes

---

(١) روائي انكليزي ولد في ايدمبورغ سنة ١٨٥٩ وقد الف روايات تحقيقية ووضع « شرلوك هولمز » مثالاً للشرطي الحاذق

(٢) روائي علمي افرنسي ولد في نانت Nantes ومات في آميان Amiens (١٩٠٥—١٨٢٨) وقد الف روايات علمية وجغرافية منها « عشرون الف فرسخ تحت البحار » و « سياحة العالم في ثمانين يوما » الخ وكلها تدل عَلَى مخيلة قوية ونقرأ فيها الفائدة العلمية ممزوجة بالفكاهة الروائية « المعرب »

وربما تسعرت ويا للاسف ! بيننا وبين تلك العوالم نيران الحروب(فعوضاً عن ان نقول : الحرب اليابانية الروسية نقول : الحرب الارضية المريخية مثلاً) .

(عَلَى اننا نحن العرب لا نعود نجد عندئذ غلواً شرقياً في قول العبسي الجاهلي

لولا الذي ترهب الاملاك قدرته   جعلت ظهر جوادي قبة الفلك

وفي قول ابن سناء الملك:

ولو علمت زهر النجوم مكانتي   لخرّت جميعاً نحو وجهي سجدا

وفي قول الكثيرين من شعرائنا الاقدمين ، انما نجدها حقائق اوردها الله عَلَى لسان اولئك الاولين ، ادرك سرها المتاخرون . . . .)

ولكن مالنا ولتلك التصورات ، فلنعد بالقارىء الى ما هو اقرب تناولاً ، واسهل مأخذاً ، واكثر امكاناً ، حيث اذا تنبأنا كنا عَلَى بصيرة من صحة نبوتنا ، لنعد به الى البحث فيما يهيئه لنا المستقبل في عالمنا الارضي قبل ان نتكلم فيما يختص ببقية العوالم ، لننظر بعين الفكرة الى ما ستؤول اليه الحالة الاجتماعيه عقب تعميم هذا التمدن الحديث .

فقد مدت اليوم في آسيا الخطوط الحديدية ونصبت الاسلاك البرقية ، وبدأت القطر الحديدية تنقل البضائع والركاب الى الهند والصين عن الطريق الترانسقاسبينية Transcaspienne وعن طريق سبيريا .

ومن المعلوم ان تلك البلاد الواسعة هي مهد الجنس البشري . وقد ابتدأت تخطو نحو العمران والانتظام والتحسين بفضل المداخلات الاوروبية دون ان تمس العادات ، او تغير الجنسيات .

فقد خرقت هناك الجبال واصبحت السكك الحديدية تتوغل في احشاء جبال الهند وكوش Indou-Kouch الضخمة التي كان يسميها الاسيويون سقف الارض

هذا في آسيا واما في افريقيا ذات الملايين من الزنوج ومقراودية الزانبز Zambeze والنيجر Nigr والكونغو Congo فقد توطدت اقدام الاوروبيين من فرنساويين والبلجيكيين و بورتغاليين وانكليز الخ

ولسوف يسطع نور التمدن في انحاء الارض كافة بفضل الانقلاب الفكري الذي ينمو يوما فيوماً ، عَلَى اثر الاكتشافات العصرية التي تسهل المواصلات كالسكك الحديدية ، والسيارات ، والمناطيد المدارة ، والطيارات والتلغرافات اللاسلكية ، وغيرها .

عَلَى ان اليوم الذي يعم فيه الرقي العالم باسره ليس ببعيد ، فقد خطونا اليه عَلَى ما

يظهر الخطوة الاولى ، لكنما يجب ان نبين الآن للقاريء اننا في نبوتنا هذه لا ننطق عن الهوى ، واننا لم نتعجل في ابداء هذه الفكرة ، الا حين ابدتها لنا البراهين التي سوف نسردها على القاريء . ومن الواجب الآن ان نلقي الى الوراء نظرة باحث عن مختلف اسباب تمدننا ، ونقابل بينها و بين اسباب المدنيات القديمة التي سبقت ولم تستطع الوصول الى مثل هذا الرقي

ها نحن نبحث عن الماضي لا بصفة مؤرخ عالم ، او فيلسوف ينقب عن اسرار الحوادث بل بصفة سائح يتنزه في ذلك العالم التاريخي و يدون في طريقه ما استلفت انظاره ، وعده حرياً بالذكر ، ليستعين بهذه النظرة الاجمالية عَلَى المقابلة بين المدنية الحاضرة ، وما تقدم من المدنيات

٢
الانسان قبل التاريخ

لنبدأ بالعالم من طفوليته ولنقف امام ذلك العصر المدعو عصر ما قبل التاريخ ونشاهد كيف كانت تعيش تلك الامم ؟

لم يكن اولئك القدماء يدونون تاريخ حياتهم ، ولا يسطرونها في شكلٍ ما ، بل كانت حياتهم اشبه بحياة الوحوش ان لم نقل هي هي ، لان الآدمي كان يضطر ان يبطش بالحيوان و يتنازع واياه البقاء حفظاً لحياته ، الى ان اهتدى الى السيادة عليه ، واستدل على مؤاخاة الطبيعة والسير نحو الحياة المدنية .

واول ما اكتشف يومئذٍ واهمه هي النار ، لانه تمكن بواسطتها ان يبعد عن مأواه الحيوانات المفترسة ، وهي التي مكنته من التفنن في احضار الطعام بدلاً مما كانت الطبيعة تمنحه اياه عفواً

ثم اتسعت دائرة عقله فصنع الاسلحة ومختلف الآلات من الصخور ، وقد اعانه اكتشافه الاول « النار » عَلَى استخراج المعادن من الارض . ونحن نجتاز الآن العصر الحجري والعصر النحاسي والعصر الحديدي لكي نتوصل الى زمن التاريخ حيث استطعنا ان نقرأ سعة مدارك الانسان بايضاح عَلَى ما خلفه من الآثار في طريقه

٣
المدنية المصرية

ان كل ما نستنتجه من الآثار القديمة يدل على ان الجماعات الأُوَل من الجنس الابيض

كان منشأها في آسيا

وقد فرق الطوفان الذي تتناقل اخباره كل الامم الشرقية بين هذه الجماعات • ونشأت على اثره الامم المختلفة والمتفرقة في آسيا وافريقيا واوربا ، حيث الاراضي الخصبة التي تسقيها الانهار الكبيرة : كنهر الكنج (الهند) ودجلة والفرات والنيل • وهنالك كان مبعث النظام في الجماعات •

فمصر هي ام العالم المتمدن • وقد سبقت في ذلك جميع امم الارض بقرون كثيرة • وقد كانت عجوزاً في المدنية لما بدأت الحياة الاجتماعية تنتشر في غيرها وكان قد مضى في عهد المسيح (عليه السلام) عشرون قرناً على انشاء الاهرام التي بنيت في عصر كانت فيه مصر ترتع في بحبوحة من سعة العيش والمدنية الزاهرة الموطدتين على أسس العلم • فقد كانت الصناعات اليدوية والآداب والفنون وعلم الاعداد والهندسة واصول الاوزان والمكاييل بالغة درجة من الاهمية بمكان •

ان الآثار المختلفة التي خلفتها تلك العصور تبرهن على رقي ذلك المتمدن الذي بلغ درجة قصوى في عهد الملوك الذين يدعوهم التاريخ الفراعنة • والذين كانوا يرئسون هيئة اجتماعية مؤلفة من طبقات اربع

الاولى : طبقة الكهنوت وهي خير فئة مهذبة ومنورة في الشعب • واهم اعضائها امراء من الاسرة المالكة • ووظيفتها متعلقة بالامور الدينية • والاحكام العدلية • ووضع الضرائب وجباية الاموال • اعني كل ما يتعلق بالادارة الملكية •

ثم طبقة الجند ، وفيها عدد غير قليل من اقرباء الملك ، وتتعلق وظيفتها بالنظام الداخلي ، والدفاع الخارجي •

يليها طبقة الزراع ، وهي الفئة المهتمة بحرث الاراضي •

والطبقه الرابعة : هي المؤلفة من العمال ، واصحاب الحرف ، والصناعات ، والتجار •

ان الآثار المصرية وما عليها من الرسوم والنقوش توضح باجلى بيان الحياة الداخلية لأقدم شعوب العالم ، ومنها نعلم اصل كثير من العادات ، والآلات والالعاب ، عدا الصناعات المختلفة ، فقد شوهد على قبر يرجع عهده الى ١٥٠٠ سنة قبل المسيح رسم مصري يفرغ وعاء بواسطة (السيفون)[١] Siphon

(١) انبوبة عقفاء من جهتين متعاكستين تستعمل في الكيمياء لنقل الموائع من وعاء الى آخر (المعرب)

واذا انعمنا النظر فيما على تلك الآثار من رسوم الولائم والدعوات ، نعلم ان المصريين كانوا شعباً اجتماعياً كبيراً ، فهم لم يهملوا شيئاً فيه مجلبة للسرور كالموسيقى ، والغناء ، والرقص ، الخ . وكان لعب القمار مألوفاً عندهم ، وكان لديهم العاب تماثل الشطرنج ، والمورا Mora عند الايتاليان . وكانت نساؤهم تلعب بالكرة . حتى ان الشعوذة ايضاً كانت تجري في ايام الاعياد .

٦

المدنية الهندية

بينما كانت المدنية المصرية في ابان مجدها على ضفاف النيل ، كانت مدنية اخرى لا تقل اهمية عنها تبتدىء في وسط آسيا الا ان قوتها الحيوية كانت اشد من تلك ، لانها حتى الآن لم تنقرض تماماً : وهي المدنية الهندية

ان تاريخ الهند القديم مظلم جداً وممزوج بالاقاصيص الخرافية ، وهو لا يمكننا من التحقيق عن اصل هذه المدنية التي يرجع عهدها الى اغارة الآريين الذين جاؤا الى سفوح جبال حملايا ، والى ايالة دلهي ليستوطنوها ، ثم انتشروا في انحاء الهندستان كافة ، على ان كيفية اتمام هذا الفتح لم تزل مجهولة ، ويقال ان الآريين ادخلوا الى هذا القطر مدنية راقية بيد انها مجهولة الاصل .

ولم يكتسب تاريخ الهند شيئاً من الصحة الا في القرن السادس قبل المسيح

والآداب هي اعظم اثر خلفه لنا الهنديون القدماء . ويظهر لنا من تتبع الاناشيد القديمة المسماة فدا Vedas ان هاتيك الشعوب كانوا يأتون في اغانيهم بوصف دقيق للمناظر التي كانت تقع تحت انظارهم ، كما انهم كانوا يصفون مخاوف الانسان ، ومواقفه في مختلف المراكز الاجتماعية لكسب ضروريات الحياة باوصاف على جانب من السذاجة الطبيعية .

وقد قامت في عصر البراهمة قصائد المهاباراتا Mahabarata والراماياناً Ramayana مقام الفدا ، لكنه لم يكن يسمح بقرائتها لغير البراهمة الذين هم الطبقة الممتازة من الشعب .

وفي الهند فضلاً عن الآداب كثير من الابنية الدينية العظيمة التي تكفينا ان تكون دليلاً على ان المدنية كانت زاهرة جداً في هذه البقاع . على ان تلك الابنية ليست من القدم على ما كان يظن قبلاً ، فانها في الحقيقة لا تتجاوز القرن الرابع قبل المسيح . وفيها انفاق تحت الارض وفوقها . ومنها ما قد خرق في الصخر الجامد ، والحاصل ان احدث

البنايات انشئت بالآت استجلبت من الخارج ٠

ولهذه البنايات الدينية التي يحافظ عليها الهنديون اشد المحافظة اهمية تاريخية عظمى ٠ لأن الشعور الديني والتعبد في هاتيك البلاد منتشر انتشاراً لا مثيل له في انحاء المسكونة كافة

فقد نشأت هنالك ديانات كثيرة والتي بقيت حتى الان هي :

البرهمية Brahmanisme وهي ديانة الآريين الفاتحين الأوَل

البوذية Boudhisme كانت الديانة الوطنية مدة ٠ ثم تغلبت عليها البرهمية

الجاينية djainisme نسبتها الى الديانة البوذية كنسبة البروتستانت الى النصرانية

النانكية Nanekisme مذهب يحرم اكرام الصور ويسمى تابعوه « سيخ» Seikhs وهم الذين يحترمون الحيوان السافل ٠ تلك العادة التي ينسبها الناس الى الهنود عامة

والسابية Sabeisme عقيدة عبدة النار يتبعها البارسي Parsis

وقد نشأ عن كثرة الأديان وامتزاج العقائد كثير من الخرافات والعادات الغريبة كالتطرف في الزهد ٠ وقهر النفس واماتة الأميال البشرية

ومن اهم العادات الهندية القديمة التي بقيت حتى يومنا هذا عيد الربيع الذي يحتفل به كل سنة في بنارس Benarès تلك المدينة المقدسة التي تأتيها الوفود من جميع النواحي ٠ بغية التطهر بالانغماس في مياه الكانج المباركة

« يتبع »

—بيروت— « عن الافرنسية » محمد توفيق فايد

الحقوق والشرائع

واجبات مأموري الادارة الملكية القانونية [1]

كثيراً ما ارى بعض الاهالي حتى بعض كتاب الجرائد يهرف بما لا يعرف ويكلف مأموري الادارة بما لا استطاعة لهم به ، وهذا كما هو غير خاف يحبط اعمال المأمورين من جهة ويجعلهم متأففين من طلبات ارباب الاقلام من جهة أُخرى ٠ ثم ان الطلب الذي

(١) كتبت صفات هؤلاء العلمية في جريدة المفيد عدد (٢٣٨)

يكون في غير محله هو مدعاة لعدم اعارة عين الاعتبار حتى للطلب الذي يكون في محله ·
ولذلك اتيت بهذه العجالة لبيان واجبات هؤلاء الرؤساء عَلَى وجه الاجمال والله من وراء القصد ·

مامورو الادارة الملكية : هم المدير والقائمقام والمتصرف والوالي وناظر الداخلية والصدر الاعظم · واما النظار الاخر فهم مأمورو ادارة ولكن ليس القسم الملكي منها · يقال للدفتر دار مثلاً مأمور ادارة مالية ولمأمور الدفتر الخاقاني مأمور ادارة الاراضي وهكذا ·

رياسة جميع المأمورين عائدة الى مأموري الادارة الملكية · والرياسة تتضمن النظارة وهذه عَلَى اقسام ثلاثة :

الاول : نظارتهم عَلَى مأموري نظارة الداخلية مثل النفوس والتحريرات والبوليس والجاندارمة بقسم مهم جداً من وظائفهم · يحق لمأموري ادارة الملكية ادارة هؤلاء كما يشاؤون (وطبيعيٌّ ضمن دائرة القانون) ونصبهم وعزلهم عائد ان في اغلب الاوقات اليهم وقصارى القول ان هؤلاء حاشيتهم الخاصة بصفتهم منصوبين من قبل نظارة الداخلية ·

الثاني : النظارة بالواسطة وهي شاملة لجميع المأمورين ما عدا العدلية والعسكرية نعم هو رئيس هؤلاء ولكن لا يباح له تبديلهم وعزلهم الا بمراجعة آمره وهذا بعد ان يأخذ رأي مرجعهم الموجود عنده يجري احكام القانون لان القوة الاجرائية بيد مأموري الادارة الملكية فقط · مثلا : اذا رأى قائمقام خللاً بدائرة المال واراد تبديل مدير المال فيكتب للمتصرف والمشار اليه يحيل ذلك للمحاسبة فاذا وجدا شيئاً غير قانوني يجريه المتصرف بعد اخذ مطالعة المحاسب · اما مأمور النفوس فرضاً فيأمر المتصرف مأمور نفوس اللواء امراً لانه من نظارة الداخلية وبتعبير اجلى : النظارة شاملة للجهتين ولكنها للجهة الاولى اشد من الثانية ·

الثالث : النظارة خارجاً وهي عَلَى مأموري العدلية وبعض خصوصات العسكرية (وسيأتي التفصيل) ·

علاقة مأموي الملكية مع مأموري العدلية : اولاً الرياسة تستلزم النظارة وهذا عقلي وضروري · عقلي لانه من المحال ان تجعل الحكومة رئيساً وتقول له ان يدك قصيرة عن المرؤوس من جهة ، والقانون يخول بل يجبر كل فرد اخبار كل شيء يعده مغايراً للقوانين الموضوعة ، فما قولك بالرئيس ؟ الرئيس مجبور جبراً ضمياً ان يسهر عَلَى كل صغيره وكبيره ابا كان مصدرها ويخبرها لآمره · وما استقلال المحاكم الا بشرط حسن الاعتناء بتطبيق القانون الذي يبغيه الرئيس بمقدار مأموي العدلية او اكثر

ضروري ، لان المسؤول عن اختلال الامن هو مأمور الادارة الملكية وحده ، ومهذب الناس ومؤدبهم مأمورو العدلية ، فاذا لم تؤدّ العدلية وظيفتها يختل الأمن وتلقى المسئولية عَلَى عاتق مأموري الادارة الملكية ، فلهذا تحتمت نظارته خوفاً من وقوع فعل لا تترتب مسئوليته الا عليه . لان نتيجة عدم تأدية وظائف العدلية اختلال الامن وهذا مما يوجب مسئوليته . اذاً لدفع الضرر عن نفسه وجبت نظارته . وقانون ادارة الولايات يؤيد هذا باجلى بيان واما النظارة عَلَى العسكرية فهي خاصة بالاحوال الاستثنائية عندما يقع حادث خطير و يعطى مأمور الادارة الملكية ورقة للقائد و يستخدم القوى الموجودة ويحق له ايضاً الاخبار عن كل شيء مغاير وقع في هذه الدائرة . ورياسة لجنة اخذ العسكر والتفتيش المستمر عَلَى معاملات الرديف وحتى اكثر هذه المسائل تجري في مجلس الادارة

فبعد هذه المقدمة ها كم الواجبات :

للوالي ثمانية واجبات رئيسيات (١) الواجبات الملكية (٢) المالية (٣) المعارف والنافعة (٤) العدلية (٥) الضبط والربط (٦) التربية (٧) اقتصادية (٨) سياسية

اولاً : الوالي بالامور الملكية :

١ — اجراء النظارة بصورة دائمة عَلَى اجراآت القوانين الموضوعة كافة

٢ — اجراء اوامر الباب العالي والنظارات الاخر مثل النافعة والمالية

٣ — للوالي ان يفتش عن معاملات واحوال جميع مأمورى الولاية . بمركز الولاية بالذات و بالملحقات بواسطة المتصرفين . فان رأى خللاً من احد المأمورين وكان عزله عائداً عليه فيعزله (بالمحاكمة ولا يعزل احد الا بصور ست مندرجة بقرار نامة المأمورين) وان كان متوقفاً عَلَى استحصال ارادة سنية فيستحصلها ، ولاجل ذلك يعرض الكيفية مع الاسباب الموجبة للباب العالي

٤ — انتخاب ونصب بعض المأمورين مثل مدير ناحية وتعيين اعضاء مجالس ادارة الالوية الخ .

٥ — اعطاء الجواب لما يستأذن به المتصرفون

اوسع وظائف الولاة هذه الوظيفة وناهيك بسعة معنى الفقرة الاولى والثالثة . لان التفتيش والنظارة امر مهم له مبتدأ وما له منتهى ، و يتسع باتساع الروية والفطانة و يزداد ابهة وجلالاً وشدةً كلما ازداد حب العدل في النفس .

ثانياً : الوالي بالامور المالية :

اجراء النظارة عَلَى الامور الآتية الذكر :

١ — تحصيل واردات الدولة

٢ — ادارة الاموال المستحصلة .

٣ — الاختلافات التي تنشأ من هذه الامور

٤ — التفتيش عن معاملات المأمورين المشتغلين بامر تحصيل الضرائب

٥ — تصديق قرارات لجنة التحصيلات

٦ — عد موجود الصندوق في اول كل شهر

ولي بهذا البحث قول آخر ارجئه الى فرصة اخرى .

ثالثاً : الوالي بمسائل المعارف والنافعة :

١ — تهيئة اسباب انتشار المعارف والتجارة والزراعة والصناعة

٢ — تعمير الطرق وانشاؤها

٣ — تعمير وانشاء المرافيء

٤ — احداث الترع

٥ — تطهير الانهار والبحيرات وتيبيس المزارع

٦ — تنظيم جداول الستاتسيق (الاحصاء)

٧ — تأسيس معامل صناعية ومستشفيات

٨ — اظهار محاسن الشركات بانواعها

٩ — محافظة الغابات

ولا يغيبنّ عن النظر بان لكل هذه المسائل دوائر مخصوصة بها مربوطة بنظارة النافعة ولكن منزلة الوالي بمنزلة المحرك

استدراك : للوالي حق النظارة عَلَى انضباط السكك الحديدية ومعاملة هذه الشركات مع الأفراد .

رابعاً : الوالي بالامور الانضباطية :

واجبات الوالي هنا واسعة جداً . وهاك المهم منها :

١ — اجراء كل ما يلزم لمحافظة الامن داخل البلاد وخارجها

٢ — تأمين كل شخص عَلَى روحه وماله وعرضه

٣ — للوالي الحق بان يطلب مدداً من العساكر النظامية عند اقتضاء الحال تحريراً .

ويتخذ جميع التدابير اللازمة وصرف المصاريف المقتضية اذا حصل امر مكدر ثم يعرض الكيفية للباب العالي .

خامساً الوالي بالخصوصات العدلية :

هذه الوظيفة محدودة جداً وهي ان رأى امراً مخلاً يعرضه لنظارة العدلية فقط . ومع ذلك فيحسب انه هو المسئول وحده من اختلال الأمن ان لم تصغ نظارة العدلية لطلبه (الحق) يراجع الصدارة ويكون ناظر العدلية مسئولاً .

ثم للوالي الحق بان يفتش المحابس ملياً . ويجب عليه مزيد الاعتناء بان لا يدع احداً يحبس اكثر من المقدار المحكوم به وان لا تطول موقوفية احد اكثر من المقدار القانوني . ثم يجب عند تفتيش الحبس اعطاء صورة البيان الذي ينظم من قبل مدير الحبس الى الوالي ثم ان زيارة المحبوسين غير الممنوعين من الاختلاط تتوقف على اذن الوالي او المدعي العمومي .

كذلك يجب عليه النظارة الدقيقة عَلَى مزايدة ومبايعة لوازم الحبوس حينما تأتي الى مجلس الادارة .

وقصارى القول ان استقلال المحاكم امر ضروري لتأمين العدالة وهذا مما لا مرية فيه . لان جلّ وظيفة الحكام تطبيق القانون بدون الفات اقل نظر الى المؤثرات الخارجية لان الحق والعدل شيء والسياسة شيء آخر . واما مأمورو الادارة فوظيفتهم متبدلة متحولة بتحول الازمنة والامكنة . فلأجل هذا اي لاجل انه يظل حق الافراد حقاً بدون ان يتأثر من اي مؤثر كان صغيراً او كبيراً فُصلت الدائرة المكلفة بحفظ الحقوق عن الدائرة المكلفة بحفظ المنافع اي العدلية عن الملكية .

سادساً الوالي [1] بمسائل التربية :

الامم اما راقية واما غير راقية . فان كانت راقية تنفصل هذه الوظيفة عن الحكومة الى الشركات العالية . وان كانت غير راقية . فيجب عَلَى الحكومة اجراء الوصاية عليها . ولذلك ينظر الوالي المطلع عَلَى اسرار علم الاجتماع وغوامض علم الروح الى حاجيات الامة ويبلغها الى نظارة المعارف وهي تدخلها في منهاج بروغرام التدريس . وهذه مسئلة تحتاج الى نفوذ نظر يخرج من كل جدار وينفذ الى ما وراءه وبهذه الصورة تتمكن الدولة من حسن توجيه افكار الامة الى النقطة التي تبغيها . قليل مداخلة الانكليز في امر المعارف في بلادهم لان الشركات تقوم بهذه الوظيفة احسن قيام . ولكن تدخلات « دنلوب » بمعارف مصر

(١) اعتاد واضع القانون ان يلفظ كلمة الوالي وان يقصد بها المتصرف والقائمقام والمدير

اكثر من ان تحصى لامرٍ بنفسه .

سابعاً : الوالي بالامور الاقتصادية :

لا تزايد بلا تصرف واقتصاد ولا اقتصاد بلا استاتستيق (احصاء) ولا احصاء بلا تدقيق . ولا تدقيق بلا مداخلة ولا مداخلة بلا وقوف ولا يكون الوقوف تاماً الا بالوقوف عَلَى ماضي الشيء وحاضره ومن هناك يحكم عَلَى استقباله . فبعد هذه المقدمة يجب عَلَى الوالي ان يعرف تاريخ ولايته من كل الجهات واعني بذلك ان يدرس جميع صفحات حياتها — مثلا الوالي في احدى ولايات الشام مجبور ان يعرف تحت كم امة دخلت قديماً وما هي الوسائط التي كانت تعيش بها حينئذٍ . هل كانت السيادة للتجارة ام للصناعة ام للزراعة ؟ وهل ظل الحال باقياً الى الآن ام تبدل ؟ ولِمَ تبدل ؟ وما هي الاسباب التي بدلته؟ ثم يقدح زناد فكرته ليعلم هل من الممكن ادخال شيء جديد ام الاحسن ابقاء او احياء القديم ؟ من اي الاشياء كانت قد تضررت البلاد ومن ايها انتفعت ؟ فحينئذٍ يؤيد ما كان ادى للمنفعة ويدفع ما اوجب المضرة وهذا بالايعاز الى غرف التجارة [1] والزراعة ومخابرة نظارة المالية لاعفاء بعض الاشياء من رسوم الكمرك وتزيدها عَلَى بعض اشياء

متى ترى بيروت هكذا والياً ؟ أأراه بعيني يارب ؟

ثامناً الوالي بالسياسة : الحكومة [2] مكلفة باظهار ارادة الامة وحسن تمشيتها لا باحداثها . لان احداث ارادة جديدة في صدر الامة من وظائف الامهات بالدرجة الاولى والمدارس بالدرجة الثانية . واما الحكومة فعلاقتها بهذا الامر قليلة جداً . ارادة الامة قد يمكن ان تكون لامر نافع لها كما انه من الممكن ان تكون لامر ضار بها فان كان العلم سائداً والامة راقية فتصعب هذه الوظيفة جداً . لانها تصبح عبارة عن تأليف بين افكار رؤساء الاحزاب وتوحيدها ووقايتها من التشتت والتباعد .

واما ان كان الجهل مخيماً عليها فتكون ارادتها مضرة بها حينئذٍ كالطفل الصغير . ووظيفة الوالي ازالة الاسباب فقط . لان النتيجة تحصل من تلقاء نفسها . واما هذه الاسباب

«١» راجع مجلة النفائس ترَ اسهاباً كافياً

«٢» مدلول كلمة حكومة غير مدلول كلمة دولة فاذا قيل حكومة يخطر عَلَى البال القوة الاجرائية اعني مجلس الوكلاء باستانبول وتوابعه بالخارج . واذا قيل دولة يخطر عَلَى البال المجلس العمومي (النواب والاعيان) ومجلس الوكلاء والملك . فالحكومة اذاً اخص من الدولة .

فهي اربعة :

١ — سوء التربية . لحد سن العشرين
٢ — الكسل . من بعد العشرين
٣ — الاعتماد عَلَى الحكومة
٤ — سوء تأويل الاعتقاد .

فحينئذ يترتب عَلَى الوالي ان يسعى لازالة هذه الاسباب لكيما تكون ارادة الامة بصورة نافعة لها ولحكومتها . ولما كان لا بدّ من الاختلاف في الطرق مع وحدة الوجهة اقتضى ان يكون الوالي عالمًا ، زكيًا ، نطوقًا ، جريئًا ، فدائيًا .

يجب ان يكون عالمًا ، ليعرف منشأ اهل ولايته ، وما هي المؤثرات التي اثرت عليها منذ التاريخ الى الان ، فاذا عرف السبب بطل العجب ولابد ان تظهر له النتيجة . (العلم الذي يلزم لمأموري الادارة الملكية كنت كتبته بجريدة المفيد عدد (٢٣٨)

يجب ان يكون ذكيًا ، لكيما يكون سريع الانتقال من المقدمات الى النتائج . والا فما الفائدة من علمه ان لم يستطع استخدامه ؟

جريئًا ، لان السياسة كثيراً ما تحتاج الى البطش والشدة

فدائيًا ، للسياسة ظروف صغيرة وضيقة حتى انها لا تقاس بمقياس ولا تكال بمكيال ، فاذا عُلقت للاستئذان فلا يأتي الجواب الا والبصرة قد خربت . فاذاً يجب ان يكون فدائيًا ويجري ثم يستأذن ، واذا كان ذا نظر نافذ وثق بعمله فهناك لا شك بانه يكافي عوضًا عن التكدير لان الموفقية ذيل الجسارة ، والرأي خميرة السياسة كما قال (تاليران) .

اذاً مأمور الادارة العالم الذي يعرف سبب كل شي والذكي الذي ينتقل حالاً من المقدمة الى النتيجة ، والنطوق الذي يعبر عن مقصده باجلى بيان ، والجريء الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم ، والفدائي الذي يرى الشقاء في سبيل امته هناء — هو السياسي المحنك الذي يضع الامور في مواضعها ويسوق الافكار الى حيث يشاء ويملك ازمة القلوب

وهذه هي السياسة الداخليـة التي كلف مأمور الادارة الملكية بها = « ادهم بك هكذا كان ومن لم يرقه التصريح بهذه الحقيقة وكان محبًا لكتم الفضيلة فليقطع رأسي » .

وليست السياسة ياصاح الكذب الذي حبله اقصر من سانتيمتره ، ولا النفاق الذي ينفر القلوب ، ولا الجبن الذي يزيل محبة الافراد للحكومة كازالة الموسى للشعر ، ولا غض النظر قائلاً كاسر الجرة ومعمرها واحد الامر الذي يجعل مأمور الملكية فتوغرافًا لغيره . الويل ثم

الويل لعاقبة امة هكذا حال مأموريها ٠

هذه واجبات مأموري الادارة الملكية اما الافراد فهاك مجمل اجباتها :

١ — الاطاعة للقانون

٢ تأدية الضرائب في وقتها

٣ ترك غصن قابل للاثمار لا يكون شجرة بعد ذبول شجرته اي مزيد الاعتناء بتربية الاولاد

ملحق

قال تعالى في كتابه العزيز : قتل الانسان ما اكفره « صدق رب العالمين » فُطر هذا الانسان عَلَى الانتقاد ومقايسته بالماضي ولكن بحالة معكوسة وتراه دائمًا يتغزل قائلاً : كان كذا وكان كذا وهذا امر طبيعي خيم على رأس البشر من ابتداءه الى الآن فلذلك أُحب بيان هذه النقط طالبًا من القراء تبجيل اسم الدستور بكرة وعشيًا = لماذا ؟

١ — اين الرشوة ؟ الم تصبح اثراً بعد عين وقليلة جداً جداً جداً

٢ — اين فرعنة المأمورين ؟ ٠

٣ — اين النفي الى فزان وسيواس ؟

٤ — اين الحبس بلا محاكمة؟

٥ — اين دمور (كبس) البيوت لاجل جريدة ؟

٦ — اين الضغط عَلَى الافكار ؟

٧ — اين اشراك عبد الحميد مع الله؟

٨ — اين الضرب والقتل من انفار الجندرمة؟

٩ — اين حرق كتب الدين وسائر الكتب النافعة ؟

١٠ — اين بيع الوطن بصورة ثانية ؟

وهذا كثير من قليل من نعم الدستور اذاً ، فانقل صباحًا ومساءً فليحيَ الدستور ولتحي العدالة والحرية ٠

بيروت ٩ حزيران سنة ١٣٢٦ مالية «حسن عبد الهادي»

التربية والتعليم

تعليم المرأة

نظمها شاعر مصر حافظ افندي ابراهيم

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي … في حب مصرَ كثيرة العشاق
اني لاحمل في هواك صبابة … يامصر قد خرجت عن الاطواق
لهفي عليك متى اراك طليقة … يحمي كريم حماك شعبٌ راق
كلف بمحمود الخلال متيم … بالبذل بين يديك والانفاق
اني لتطربني الخلال كريمة … طرب الغريب باوبة وتلاق
ويهزني ذكر المروءة والندى … بين الشمائل هزة المشتاق
ما البابلية في صفاء مزاجها … والشرب بين تنافس وسباق
والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي … والبدر يشرق من جبين الساقي
بألذَّ من خلق كريم طاهر … قد مازجته سلامة الاذواق
فاذا رزقت خليقة محمودة … فقد اصطفاك مقسم الارزاق
فالناس هذا حظه مال ، وذا … علم ، وذاك مكارم الاخلاق
والمال ان لم تدخره محصناً … بالعلم كان نهاية الاملاق
والعلم ان لم تكتنفه شمائل … تعليه كان مطية الاخفاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده … ما لم يتوَّج ربه بخلاق
كم عالم مد العلوم حبائلاً … لوقيعة وقطيعة وفراق
وفقيه قوم ظل يرصد فقهه … لمكيدة او مستحل طلاق
يمشي وقد نصبت عليه عمامة … كالبرج لكن فوق تل نفاق
يدعونه عند الشقاق وما دروا … ان الذي يدعون حلف شقاق
وطبيب قوم قد احل لطبه … ما لا تحل شريعة الخلاق
قتل الاجنة في البطون وتارة … جمع الدوانق من دم مهراق

اغلى واثمن من تجارب علمه ... يوم الفخار تجارب الخلاق
ومهندس للنيل بات بكفه ... مفتاح رزق العامل المطراق
منعنت تندى وتيبس كفه ... بالماء طوع الاصفر البراق
لا شيء يلوي من هواه فحده ... في السلب حد الخائن السراق
واديب قوم تستحق يمينه ... قطع الانامل اولظى الاحراق
يلهو ويلعب بالعقول بيانه ... فكانه في السحر رقية راق
في كفه قلم يمج لعابه ... سما وينفثه عَلَى الاوراق
يرد الحقائق وهي بيض نُصَّع ... قدسية علوية الاشراق
فيردها سوداً عَلَى جنباتها ... من ظلمة التمويه الف نطاق
عريت عن الخلق المطهر نفسه ... فحياته ثقل على الاعناق
لو كان ذا خلق لا سعد قومه ... ببيانه ويراعه السباق

* **

من لي بتربية النساء فانها ... في الشرق علة ذلك الاخفاق
الام مدرسة اذا اعددتها ... اعددت شعباً طيب الاعراق
الام روض ان تعهده الحيا ... بالري اورق ايما إيراق
الام استاذ الاساتذة الاولى ... شغلت مآثرهم مدى الآفاق
انا لا اقول دعوا النساء سوافراً ... بين الرجال يجلن في الاسواق
يدرجن حيث أردن لامن وازع ... يحذرن رقبته ولا من واق
يفعلن افعال الرجال لواهيا ... عن واجبات نواعس الاحداق
في دورهن شؤونهن كثيرة ... كشؤون رب السيف والمزراق
كلا ولا ادعوكم ان تسرفوا ... في الحجب والتضييق والارهاق
ليست نساؤكم حلى وجواهراً ... خوف الضياع تصان في الاحقاق
ليست نساؤكم اثاثاً يقتنى ... في الدور بين مخادع وطباق
تتشكل الازمان في ادوارها ... دولاً وهن عَلَى الجمود بواق
فتوسطوا في الحالتين وانصفوا ... فالشر في التقييد والاطلاق
ربوا البنات عَلَى الفضيله انها ... في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكمُ ان تستبين بناتكم ... نور الهدى وعَلَى الحياء الباقي

خطبة الباحثة بالبادية

تابع ماقبله

(٣) الدور الثالث دور المراهقة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت او سيئة ، وان كانت الاخيرة فمن الصعب تغييرها — في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال اولادهم الذكور الى المدرسة ، ولا يهتمون كثيراً بتثقيف عقل الفتاة ، عَلَى انهم قد اخذوا يقلدون الغربيين اخيراً في تعليم الفتاة وانما لم يجيء التقليد نافعاً لنا ولا محكماً في ذاته . فالفتاة الغربية تتعلم العلوم الى ان تحصل منها عَلَى درجة عالية او درجة محمودة . اما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشوراً بسيطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة ، فهي لا تقلد الغربية في التعلم النافع وانما تقلدها باستماتة في تعلم البيانو والرقص ، ولا ادري لماذا اخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتتعلم (البيانو) مع ان الاولين فضلاً عن كونهما شرقيين فانهما الطف صوتاً واشجى نغمة واقل جلبة وارخص ثمناً واخف حملاً — ان (البيانو) لازم جداً في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لانه بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد اما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا اجده من الضرورة بالدرجة التي يتهافت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكماليات الممدوحة و يقولون انها مهذبة للطبع مرققة للشعور ولكن ألم يكن الاولى تعلمها عَلَى الآلات الشرقية التي لا ضوضاء لها اذ هي بذلك ادعى للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي فيه

لو سلمنا بضرورة تقليد الغربية في تعليم (البيانو) لوجب محاكاتها ايضاً في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لا ان تقتصر الفتاة عَلَى نقر لا تناسب بين نغماته ، حتى ان سليم الذوق مع عدم تلقيه دروساً في (البيانو) يمكنه نقد ذلك الضرب عَلَى صماخ الاذن لا عَلَى (البيانو) فان اذنه تنبو عنه لسماجته

. . . . .

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ، لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فيتأثرن بحوادث العشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن اشعار وجمل غرامية مما يقرأن وتمر امامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم ان تلقي اثراً في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ، لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك نافعة جداً في تربية الاطفال ومعاملة الازواج او مثل كليلة ودمنة او كتب تراجم المشاهير من رجال ونساء ، فان في قراءة سير المشاهير ما يبعث القارئ على ان يقتدي بهم ، او مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يلذ ويفيد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستعصي عليها فهمه او ما تتضجر من الاستمرار عَلَى قراءته لجده الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة او السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث « روميو وجوليت » والفاظ « فاتنتي وحبيبتي » الخ ؟ انها تتمنى ان تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين ، لان سنها كما بينت اخصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة اما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجوراً عليها لدرجة الحبس والفتاة الغربية لها مطلق الحرية ان تغدو وتروح وحدها وتسافر من بلد الى آخر قاص بغير رقابة اهلها وهذا من الخرق في الرأي واخاف ان تغرنا زخارفه فنعمل به ، لان كثيرات من فتياتنا المتعلمات يحسبن ان الدرجة التي وصلنا اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات المحزنة كثيرة جداً في اوربا لان الفتيات الطائشات لصفاء نيتهن يصدقن كل مدّعٍ لهن بالغرام ، وتساعدهن حريتهن المطلقة عَلَى مسايرة الفتيان ثم لا يلبث الرجال ان ينفضّوا من حولهن ويتركونهن بين اليأس والعار وهما امران احلاهما مرّ

من رأيي ان تُمنع الفتاة في سن المراهقة هذا من الاختلاط بالشبان . وحاشا ان امسّ بكلامي هذا شرف الفتيات وانما احب ان انبه الى شيء طبيعي ، والعاقل من اتعظ بغيره ، ويكفي تجنبنا لمثل هذا الاختلاط المعيب ان اهله ذاتهم هم اول العائبين له ، والفتاة في هذا السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب ان تتروض وتتخرج وهذان لا امنعهما عنها وانما انصح للامهات ان يرافقنهن وللآباء ان يراقبوهن مراقبة تخفى عليهن لان المراقبة ان كانت ظاهرة فقد تضع في نفس الفتاة انها يجب ان تراقب وانها ضعيفة عن الذود عن نفسها ، واذا تملك منها هذا الشعور كان وبالاً عليها وإذلالاً لها

ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتها عَلَى حسن السير فلا بأس من اباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها ، وارى ان الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما مضر ، فكما ان الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الثاني يخلق في الفتاة ميلاً لان ترى كل شيء ، ويعلمها طرق الغش والكذب فيكون قد جنى اهلها عليها جنايتين

ان صلاح الفتاة مترتب دائماً عَلَى تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية

افضل من الحجر البات؛ لانه لا ينفع ولا تعدم الفتاة منفذاً لاغراضها فتتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل

افضل طريقة لتربية البنات هي ان يُرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته ، بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالعاب المختلفة والحوانيت الكبيرة والمتنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تُلِمَّ عَلَى قدر الامكان بكل شيء حسن او عجيب ، فتتنور من جهة ولا تظل بلهاء ككثيرٍ من فتياتنا ، وحتى تكون قد امتلأت نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغاً فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات . فاذا عرضت لها الفسحة في حياتها المستقبلة فلا بأس بها وان لم تعرض فلا تتأسف كثيراً عليها

. . . . .

المدارس — تعجبني جداً طريقة مدارس (الفرير) في نقل الفتيات صباحاً ومساء في عرباتها الخصوصية حتى لا يختلط بهن السابلة وحتى يأمن عليهن اهلهن . وكذلك يوفرن وقت من سيعطل نفسه ليستصحبنه الى المدرسة ذهاباً واياباً ، فحبذا لو اشترت نظارة المعارف او استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح . ويكون لكل قسم من اقسام البلد واحدة او اثنتان حسب كثرة التلميذات وقلتهن فان التعليم في مدارسها ارقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصاً في اللغة العربية التي هي لغتنا . ويجب ان نتعلمها جيداً . وكذلك تراعى فيها اداب البلد وعاداته ودينه افضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدينية او لكسب اصحابها فقط

بعض اضداد تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خيرٌ لها من ان تتعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمح به اولياؤها . وهي نظرية فاسدة لان التربية الحق تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يخيفها من سوء الاحدوثة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من اقل الاشياء . واذا انكسر فلا يجبر . اما الفاسدة فتميل اذا وجدت مسرباً سواء كانت عالمة او جاهلة — وغاية الامر ان الجاهلة اسرع شططاً وادنى الى ان تشهر بنفسها وقلما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها في سوء مغبته

. . . . .

الملابس والازيا، — الملابس الشرقية اخف موئنة وايسر كلفة واشد ملائمة لجونا الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية ، فهي جلباب يلبس مرة واحدة فوق الملابس الدنيا . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . اما الملابس الافرنجية فانها متعددة القطع مضاعفة التركيب عسر اللبس والنزع ، فمن مشد يخنق الخاصرة ويحشر الكبد والطحال ويدلي الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له ، ومن بنيقة (ياقة) ممشاة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لفت رقبتها ولا الانثناء لقضاء اي عمل فتظل مشرئبة العنق لا عن الصَيَد ، مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدار Chemisette لاصق بالابطين ضاغط عَلَى الكتفين ، او مقور الفتحة Décolle معرض القفا والنحر بل الصدر والظهر الى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب النزلات الصدرية ، ومن مرط Jupe ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل كأنَّ لابسته من ذوات الاذناب تثير عند مشيتها الجراثيم ، وتضايق الرئتين والخياشيم . ومن قبعة شاسعة الارجاء مدججة بالدبابيس مثقلة بالطيور وريشها والغصون وازهارها وثمارها مدبجة بالاربطة الحريرية . ومن اناشيط (ينابيع) في اجزاء (الفستان) يضيع في ربطها وحلها الزمن سدى ، فضلاً عن تعدد الملابس لتعدد الاغراض فحلة للصباح واخرى للمساء وثالثة للخروج واخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جراً . وان الزمنُ الذي يضيع كل يوم في اللبس والخلع لو صرف في عمل نافع لاتى بالفائدة واراح من العناء . عَلَى ان لنساء الافرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة عند الخروج للنزهة او لقضاء شغل فتلبس المرأة ثوباً قصيراً كي لا يعوقها عن المشي ، اما نحن فنرتدي احسن طرفنا في الخارج ونطيل في الذيول نجرها . عَلَى ان الاوربيات احق منا بتفنن الازياء وشدة التأنق فيها لانهن برّزات ، اما نحن فاكثر ما يرانا جدران المنازل وان خرجنا فتحت الازرار وفي العربات ، واذن فلا لزوم لاتباع (المودة) بشغف زائد لانها تفقر وتعل . وان كان للغنيات حق التمتع بصرف مالهن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للمتوسطات حق إفقار بعولتهن او آبائهن جرياً وراء المودة المتقلبة .

تخرج بعض نسائنا عن حدود الادب والشرع زعماً باتباع (المودة) ولكنَّ هناك فرقاً كبيراً بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج ولكن اذا اظهرت زينتها للمارة وظلت تتلكأ وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة ، ولم تجيء في مجلات الازياء (كالبرنتان واللوفر) وغيرهما في اي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئاً غريباً في الفتيات وهو ان الفتاة التي تتبرج وتتأنق مغالية في اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك ان يُعجب بها الخاطبون والخاطبات هي التي تتأخر دائماً في الزواج ، وان تزوجت فبرجل اقل مما كان ينتظر لمثلها وهو عقاب طبيعي للمتبرجات لان الرجل مهما اعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لا يود ان يقتنيها لنفسه اعتقاداً ان ما اعجبه منها ظاهر لغيره ايضاً ، ولو فطنت الفتيات الى ان اول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهرجة لما تأخرن لحظة عن الاقلاع عما زعمته يقربهن في اعين الراغبي الزواج وهو في الحقيقة يبعدهن وينفر الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التقشف والبعد عن الزينة فليس لي ان احرم ما حلل الله، ولانَّ في الزينة للمرأة بعض السعادة لزوجها كذلك ولكن غرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف . «لها بقية»

موضوعات واخبار علمية

آيات القرآن الفلكية — دوران الارض

ظن المتقدمون ان الارض هي المقصودة بالذات والغاية من هذا الكون وان ما سواها خُلق لاجلها فالشمس والقمر يدوران حولها لينيراها والنجوم ليست الا مصابيح يهتدى بها في ظلمات البر والبحر . وظنهم هذا مجرد عن الدليل والبرهان مبني عَلَى الحس فقط ، ومما اكَّد لهم هذا ما جاء في الكتب السماوية من الكلام في خلق السماوت والارض ، غير انه كثيراً ما يخطيء الحس في امور ظاهرة لا يخطيء فيها العقل ، اما ما جاء في الكتب السماوية فانه ليس لتعليم الناس كيفية الارض والسماوات وحركاتها وابعادها بل هو وسيلة لتعليم الدين ولتنبيه الناس حتى يتفكروا في آثار صانع هذا الكون العجيب — لهذه الغاية خاطب الله الناس عَلَى قدر عقولهم ، ولم يأت لهم من الادلة والبراهين لتصحيح معتقداتهم بشيء لا دخل له في الدين كما فعل في امر الحشر والنشر وتوحيده جل شأنه فانه اتى بجنود من البراهين العقلية وحمل عَلَى مزاعمهم الباطلة فدكّها دكّاً ...

ظل الناس عَلَى هذا الاعتقاد في امر الارض والسماوات الى ان قام بعض علماء الفلك في العصر السادس عشر ككبلر ونيوتون وادعوا ان الارض متحركة عَلَى نفسها وحول الشمس وانها كالبعوضة امام الشمس واتوا بالبراهين العقلية عَلَى دعواهم ... فقام لهذا الخبر

اصحاب الدين وقعدوا وقالوا ان هذا شيء يخالف النصوص وكل من اعتقد به فهو كافر مارق من الدين وبدأت المحاكم الدينية تحكم باشد العقوبات عَلَى من يقول بان الارض متحركة ... ثم جاء « فوقو وقاميل فلاماريون » واثبتا للعالم ان الارض متحركة والشمس ثابتة بادلة واضحة يدركها من له المام بالعلوم الرياضية فسرى هذا الفكر في رؤوس ارباب العلم ثم انتقل الى رؤوس ارباب الحكم من الملوك والامراء وبدأت المراصد تُنشأ واخذت تُشد الرحلات عَلَى نفقة الدول للترصد في اقطار الارض ، حتى ثبت للعالم العلمي ان الارض متحركة والشمس ثابتة دون اقل ريبة ، وصارت هذه القضية اساس الهيئة الجديدة وانقلب ظاهر الامور وباطنها فاصبحت هذه القضية متعارفة مسلَّمة بين طلاب العلوم وكثير منهم يشك بصحتها لمخالفتها للحس وعدم اطلاعهم على براهينها القاطعة ..

ان هذه القضية التي اشغلت ارباب الرصد مدة لا تقل عن مائتي سنة وكبدتهم ملايين من الليرات مصرّحة في القرآن منذ اكثر من الف وثلاثماية سنة بقوله تعالى في آخر سورة النمل : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرَّ السحاب صُنعَ الله الذي اتقن كل شيء » فالمتقدمون لما فسروا هذه الآية عطفوها على قوله تعالى : « ونُفخ في الصور » وحملوا معناها عَلَى اهوال يوم القيامة لانه تعذر عليهم معنى الحال فقالوا المراد انه يوم ينفخ في الصور تتناثر الجبال وتمر بالفضاء مرور السحاب ، اما المتأخرون المتضلعون بالعلوم العقلية والنقلية عطفوا « وترى الجبال .. » على ما قبلها : « ألم يروا انا جعلنا الليل سكناً والنهار مبصراً » لما رأوا بين تينك الآيتين اتحاداً في الموضوع ومشابهة في الالفاظ مثل « الم يروا .. » « وترى الجبال ... » وذكر الليل والنهار ثم ذكر مرور الجبال كمرور السحاب الذي لا يكون الا بحركة الارض عَلَى نفسها المسببة لحصول الليل والنهار ، وقالوا ان المراد من هذه الآية الحال لا الاستقبال لانه جرت سنة الله في القرآن ان يأتي في آخر كل آية بما يناسب المقام وفي آخر هذه الآية يباهي الله تعالى بصنعه المتقن ، فلو كان المراد منها ذكر اهوال القيامة لجيء بما يناسب المقام من الاخذ والانتقام .... فلا شك ان هذه الآية تدل صراحةً ان الارض متحركة عَلَى نفسها ولوجودنا عليها وصغرنا بالاضافة اليها نحسب ان هذه الجبال العظيمة راسخة جامدة وهي تدور في الفضاء كدوران السحاب حول الارض . ومن العجيب انه لاتزال هذه القضية منكرة عند البعض وقائلها معرّض للاستخفاف اللهم ان سلم من الرمي بانه من الماديين او من الطبيعيين الملحدين — والحقيقة ان اثبات هذه القضية يصغر الارض ويقلل قدرها

وقدر من عليها و يُعظم صانع الكون جل شأنه فلا ينبغي لعلماء الدين الا ان يرتاحوا لذلك ونسأل الله ان يحسن الينا بعلماء اعلام ليكونوا منارنا في هذا الزمان

« عبد الرزاق الجزيري »

اكتشاف اثر قديم في اورفه

كتب الينا احد قراء النبراس في اورفه وهو سليم سامي افندي جقي المعلم في المدرسة السريانية ما يأتي :

لا يخفى عَلَى من زار مدينة اورفه انها محاطة بسور قديم جداً ، ويدل عَلَى قدمه جملة آثار عتيقة ، وقد عزمت الحكومة عَلَى هدمه توسيعاً لنطاق البلدة وطلباً لتنقية الهواء ، وقد اخرجت عزيمتها من القوة الى الفعل منذ شهرين فباعته للاهالي ، وقد وجد في اثناء الهدم في الجانب الجنوبي الغربي حجر مصوّر عليه صورة رجل وبجانبه امرأته ، وقد كتب بجانبهما بالقلم السرياني القديم « السرنكيري » وبما ان هذا الحجر ليس مؤرخاً فلا يمكن ان نعلم تاريخه عَلَى التحقيق ، غير ان زمن ترك هذه الكتابة (اعني كتابة السرنكيري بدون نقط) ينيف عَلَى ٢٥٠٠ سنة ، واذ ذاك يمكن ان نعرف عن هذا الحجر والرسم القديمين بان عهدهما يرتقي الى اكثر من ٢٥٠٠ سنة

(**النبراس**) قد ارسل الينا المراسل صورة الرجل والمرأة ومثال الكتابة عَلَى ان ننشرها في النبراس فلم نتمكن لان سبب ذلك معلوم عند من لم يدفع الى الآن بدل اشتراك السنة الحاضرة وعند بعض افراد لم يدفعوا بدل السنة الماضية جزاء تلبيتنا طلبهم بارسال المجلة اليهم وعسى ان تكون هذه الاشارة كافية

دفع انتقاد او رد وهم

اطلعنا في مجلة الكوثر الزاهرة عَلَى مقالة لعبد الوهاب افندي سليم التنير يخطىء فيها بعض جمل من مقال عبد الرزاق افندي الجزيري الذي نشرناه في العدد الماضي تحت عنوان «ايات القرآن الفلكية» وخلاصة انتقاده انه فهم من تلك المقالة ان صاحبها جهّل جميع علماء المسلمين ونسبهم الى عدم معرفة العلوم الفلكية والطبيعة ، واننا نستغرب هذا الفهم من المنتقد الفاضل ، فان الرجل لم يخطر عَلَى باله ما نسبه اليه ، وانما اراد من كلامه ذلك كما هو ظاهر ان تلك العلوم لم تكن في ذلك العصر كما هي عليه الآن من الارتقاء وان

العلماء لم يكونوا كعلماء اليوم ، لان الاختراعات والاكتشافات والآلات قد سهلت وكشفت اللثام عن كثير من الاشياء لم تكن معروفة ولا مقولاً بها في العصر الغابر — وهذا كله كلام صحيح معقول لا ينكره احد فيما نظن = واذا ثبت ما تقدم فلا بدع ان يوجد في القرآن من الآيات العلمية من فلكية وطبيعية ما لم يهتد الى سره علماء التفسير في ذلك العصر . فكلام عبد الرزاق افندي كلام ليس عليه اثارة من الشطط ولا يفهم منه انه انكر عليهم معرفة الفلك والطبيعة ، بل غاية الامر انه قال ان تلك العلوم كانت ناقصة في زمانهم فلذلك لم يهتدوا الى سر كثير من الآيات العلمية وقد كشف العلم اليوم عن اسرار كثيرة تثبت معجزة القرآن الكريم ، وهل ينكر احد ترقي العلوم الكونية في هذا العصر عن العصور الماضية ؟؟؟

ان المفسر الشهير الآلوسي عليه الرحمة قد ذكر كثيراً من اسرار تلك الآيات لانه متأخر وقد اطلع عَلَى ترقيات العصر العلمية ، وقد استشهد عبد الرزاق افندي بكلامه في مقاله ، وهذا ما يثبت انه لم يرد بكلامه ذاك تنقيص علماء التفسير كما توهم المنتقد

اما انتقاده عَلَى قوله : « ولا يخفى ما كانت عليه هذه الآيات في زمنهم من النقصان لا سيما علم الفلك » فاننا نؤكد لحضرته ان ذلك خطأ مطبعي والصواب تلك العلوم كما ادرك ذلك المنتقد ويشهد عَلَى ذلك قوله في آخر العبارة : « لا سيما علم الفلك » وحبذا لو أغفل المنتقد كل ما وصف به الرجل لاجل هذا الخطأ المطبعي الظاهر

روائع الاقوال والامثال

وهذه الشذرة الثانية من (عكاظ) رأيت ان اقتطفها من فصول متفرقة ليسرح النظر بين جنات من الزهر المنثور وعقود من الدر المنظوم ، فيرى القوم كيف كانت تنقاد لاولئك العرب اعيان المعاني وتتسابق الى السنتهم جوامع الكلم ، فيقيدون البلاغة اذا اطلقوها ، ويطلقون الفصاحة اذا قيدوها ، فتقر لهم الحكمة بالرق اذا جرت اقلامهم بالرق ، وسيعرف القارىء نشرها ، اذا رأى النبراس نشرها والسلام

عبيه — لبنان (عارف النكدي)

يحيى بن خالد البرمكي : قال لما نُكب : الدنيا دُوَل ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا اسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرة

ذكر رجل عند عمرو فقيل : يا امير المؤمنين ! فاضل لا يعرف من الشر شيئاً ، قال : ذلك اوقع له فيه

قال الامام : من اكثر النظر في العواقب لم يشجع = وله كرم الله وجهه :
انتهزوا الفرصة فانها تمر مرّ السحاب ولا تطلبوا اثراً بعد عين

الاحنف : اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار = وله وقد سئل عن الحلم فقال : هو الذل مع الصبر

ابو عثمان الواعظ : لا يستوي الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل

ابو عبد الاعلى المكنى ابا سلمة : من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه

القاضي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة : العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ، وانت اذا اعطيته كلك فكن من اعطاءه البعض على غرور

البستي : الفهم شعاع العقل · من اطاع غضبه اضاع ادبه · حدُّ العفاف الرضى بالكفاف ، ما خرق الرقيع ترقيع ·

عبد الله بن الزبير : خطب الناس لما بلغه قتل المصعب اخيه فقال : ان يُقتل فقد قُتل ابوه واخوه وعمه ، انا والله لا نموت حتفاً ولكن طعناً باطراف الرماح ، وموتاً تحت ظلال السيوف ، وان يُقتل المصعب فان في آل الزبير خلفاً منه ·

ابو مسلم الخراساني : جرى بين ابي مسلم الخراساني وقائد من قواده كلام ، فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتنصل اليه فقال له ابومسلم : لا عليك ، لسان سبق ووهم اخطأ ، والغضب شيطان ، وانما جرأتك علي لطول احتمالي عنك ، فان كنت للذنب معتمداً فقد شاركتك فيه ، وان كنت مغلوباً فان العذر يسعك ، وقد عفونا على كل حال

شبيب بن شبة : عزّى المهدي في ابنته الياقوتة فقال : يا امير المؤمنين ما عند الله مما عندك خير لها منك · وثواب الله خير لك منها · وانا اسأل الله ان لا يحزنك ولا يفتنك · وان يعطيك على ما رُزئت اجراً ، ويعقبك صبراً ، ولا يجهد لك بلاء ولا ينزع منك نعمة ، واحق ما صُبر عليه ما لا سبيل الى ردّه

المنصور العباسي: كتب الى واحد من عماله شغب عليه الجند ونهبوا ما في بيت المال: اعتزل عملنا مذموماً مدحوراً فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا

وكتب العتابي الى بعض الامراء: اما بعد فان سحاب وعدك قد ابرقت فليكن وابلها سالماً من علل المطل والسلام

ومثله للجاحظ: اما بعد فان شجرة وعدك قد اورقت فليكن ثمرها سالماً من جوائح المطل والسلام

احمد بن يوسف كاتب المامون: كتب لسيده وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم نيروز: قد اهديتُ الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام

العزيز صاحب مصر: كتب المرواني صاحب الاندلس الى العزيز صاحب مصر وبلاد المغرب كتاباً يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه العزيز: اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام

عمرو بن مسعدة كاتب المامون: كتب اليه: كتابي هذا واجناد امير المؤمنين وقواده عَلَى احسن ما تكون عليه طاعة جندٍ تأخرت ارزاقهم وانقياد كفاةٍ تراخت أُعطياتهم واختلت احوالهم والتاثت امورهم. — قال المأمون: تذكرت كلام الرشيد يصف البلاغة بقوله: هي التباعد عن الاطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ عَلَى الكثير من المعنى. وما كنت اتوهم ان احداً يقدر عَلَى هذا حتى قرأت كتاب عمرو

قال المنصور يوماً لمعن بن زائدة: ما اكثر وقوع الناس في قومك قال يا امير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسّدةً ولا ترى للئام الناس حسّادا

ودخل عليه يوماً وقد اسنَّ. فقال له كبرت يا معن. فقال في طاعتك يا امير المؤمنين. فقال وانك لجلدٌ. فقال عَلَى اعدائك يا امير المؤمنين. فقال وفيك بقية. فقال لك يا امير المؤمنين

قال هرون الرشيد ليزيد بن مزيد: قد اعددتك لامر كبير، فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد اعدّ لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك ويداً مبسوطة لطاعتك وسيفاً مشحوذاً على عدوك. فاذا شئت فقلْ.

. . . . . .

قدم بعض وفود العرب عَلَى عمر بن عبد العزيز وكان فيهم شاب فتقدم وقال: يا امير

المؤمنين اصابتنا سنون : سنة اذابت الشحم . وسنة اكلت اللحم . وسنة تمششت العظم (اخرجت مخه) وفي ايديكم فضول اموال ، فان كانت لنا فعلامَ تمنعونها عنا ؟ وان كانت لله ففرّقوها عَلَى عباد الله ، وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ، ان الله يجزي المتصدقين . فقال عمر : ما ترك الاعرابي لنا عذراً في واحدة

. . . . .

لما غرق ابو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي أُحضر الى عبد الملك بن مروان حيانُ الحروري الشيباني احد سراة الجزيرة فقال الخليفة يا عدوّ الله ألست القائل :

فان يك منكم كان مروان وابنه　　وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب　　ومنا اميرُ المؤمنين شبيب

فقال لم اقل كذا يا امير المؤمنين وانما قلت (ومنا اميرَ المؤمنين شبيب) فجعل لفظ امير المؤمنين منصوباً عَلَى انه منادى فاستحسن حيلته وخلّى سبيله

لابن الطرية :

الا ربّ راجٍ حاجة لا ينالها　　وآخر قد أُقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره　　وتأتي الذي أُقضى له وهو آيس

للبستي

تحمل اخاك عَلَى ما به　　فما في استقامته مطمعُ
وأنى له خلُقٌ واحد　　وفيه طبائعه الاربع

لمحمد الاموي المعروف بالابيوردي :

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت　　لنا رغبة او رهبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا　　شدائد ايام قليل رخاؤُها
وكان الينا في السرور ابتسامها　　فصار علينا بالهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات باوجهٍ　　رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت　　علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

للقاضي الجرجاني :

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى　　وما علموا ان الخضوع هو الفقرُ
وبيني وبين المال شيئان حرّما　　عليّ الغنى نفسي الابية والدهر
اذا قال هذا اليسر ابصرت دونه　　مواقف خيرٌ من وقوفي بها العسر

للخليفة الراضي بالله العباسي : يرثي اباه المقتدر

ولو ان حيًّا كان قبراً لميت   لصيرت احشائي لاعظمه قبرا
ولو انَّ عمري كان طوع ارادتي   وساعدني التقدير قاسمته العمرا
بنفسي ثرى ضاجعت في تربه البلى   لقد ضمَّ منك الغيث والليث والبدرا

ولبعضهم : يرثي يحيي بن عمر الطالبي وقد قتل في خلافة المستعين بعد ظهوره بقليل

بكتِ الخيل شجوها بعد يحيي   وبكاه المهنَّد المصقول
وبكته العراق شرقًا وغربًا   وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلَّى والبيت والركن والحجر — أجميعًا لها عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا   يوم قالوا : ابو الحسين قتيل
وبنات النبي يبدين شجواً   موجعات دموعهن همول
قطَّعت وجهه سيوفُ الاعادي   بابي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيي ابقى بقلبي غليلاً   سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكرٌ لقتل عليٍّ   وحسين ويوم اودى الرسول
صلوات الآله وقفًا عليهم   ما بكى موجع وحنَّ ثكول

لعمارة اليمني :

لو ان قلبي يوم كاظمة معي   لملكته وكظمت فيض الادمع
قلب كفاك من الصبابة انه   لبَّى دعاء الظاعنين وما دُعي
ما القلب اول غادر فألومه   هي شيمة الايام مذ خلقت معي
ومن الظنون الفاسدات توهمي   بعد اليقين بقاءه في الاضلع

للامير سيف الدين التنوخي : وقد كتبهما عَلَى باب داره في (عبيه ـ لبنان)

قسمًا بمن ضمت اباطح مكة   ومنى وزمزم والكتاب المنزل
ما شدتها طمعَ الخلود وانما   هي جنة الدنيا لاهل المنزل

للبلاذري في المستعين :

ولو أن بُردَ المصطفى اذ لبسته   يَظنُّ لظنَّ البرد أنك صاحبه
وقال وقد أعطيته ولبسته   نعم هذه أعطافه ومناكبه

عبد الله المعروف بابن المولى : في يزيد بن حاتم المهلبي :

واذا تُباع كريمة او تشترى   فسواك بائعها وانت المشتري

واذا تخيل من سحابك لامع سبقت تخيلته يد المستمطر
واذا صنعت صنيعة اتممتها بيدين ليس نداهما بمكدَّر
واذا الفوارس عدَّدت ابطالها عدُّوك في ابطالهم بالخنصرِ

اللغة العربية وآدابها

شيء عن التأليف والتعليم

أُعجبت وفق الله الشيخ الاستاذ باسلوب رسالتي النحو المدرجتين في النبراس المنير، ولم يزدني حسن تبويبها وسهولة منالها علماً بما انت عليه من طول الباع وسعة الاطلاع وبما ترمي اليه من تسهيل دراسة لغتنا العربية الشريفة فبرّ عملك وافلح سعيك

كنت قد اطنبت في تقريظها جهدي لو كنت ممن يرون بالاطراء فائدة لان هاتين الرسالتين قد عدلتا بطالبهما عن حَزْن المنعطفات وصلادها الى اسهل المسالك واقربها، وجهد ما توصفان به ان تُخبرا

ولكنني آخذ عليك فيها مأخذاً دقيقاً قد لا يَعتدُّ به غيري، اما انا فاني ارى من الواجب التنبيه عليه لعله يلقى منك قبولاً فتتداركه في طبعة جديدة ان شاء الله

وهذا المأخذ في الامثلة لانك جعلتها نحوية بحتة كقولك مثلا في الفاعل والمفعول (كسر سليمٌ الابريق) فالطالب لا يستفيد من هذا المثال الا رفع الفاعل ونصب المفعول وعندي لو استبدلت به مثالاً تاريخياً او مثالاً يدل عَلَى مبلغ حدّ العلوم عند العرب وبعد غورهم فيها، كأن تقول له: (فتح طارق الاندلسَ) لجمعت له بين الفائدتين النحوية والتاريخية فان ما رُكّب في طبع الطالب من الفضولية يحمله عَلَى السؤال عن طارق وما فعله بالاندلس، فاذا عرف الاحداث ان آباءهم امتطوا من اوربا كل عالي المستمى وكانوا في فتوحاتهم عَلَى ٣٣٠ كيلو متراً من باريس كبرت نفوسهم واشرأبت الى طلب المجد ومجاراة الامم الراقية وعوضاً عن ان يقال لهم في تقديم المفعول عَلَى الفاعل (اكرم سليماً خليلٌ) يقال لهم مثلاً (اختط بغدادَ المنصورُ) وعَلَى هذين قس بقية الامثلة

ولرب معترض يقول: ان في مثل هذه الامثال تضعيفاً لقوى الطالب العقلية بتقسيمها عَلَى فنين بدل ان تنحصر بفن واحد = ولكن طريقة التعليم الحديثة المرعية اليوم في امهات

المدارس عَلَى ان تفكيه عقل الطالب بالقاء بعض مسائل خارجة عن موضوع الامثولة المرة بعد المرة مدعاة لتجديد همته واستجلاب انتباهه وسواء اتبع الاساتذة هذه الطريقة او لم يتبعوها فالقاء بعض مسائل في آخر الدرس او عمل محاضرة كل اسبوع مما لا مندوحة عنه فلِمَ لا تكون هذه المسائل او تلك المحاضرة عَلَى ما مرّ في امثولة النحو من الامثال فيشرحها لهم الاستاذ شرحًا يفهمون به اوليات في التاريخ او في غيره ، ويتمكنون معه في القواعد النحوية التي درسوها فيساعد درس النحو عَلَى تفهم التاريخ وبالعكس

وفائدة هذه الامثال امر لا ينتطح فيه عنزان ، يشهد عَلَى ذلك ما كنا نشاهده يوم كنا عَلَى مقاعد التلمذة من تحمس الطلبة الفرنساويين عند ما كان يمرّ بنا هذا المثل (سنة احدى وسبعين بعد الثمانماية والالف استولى الالمان عَلَى الالزاس لورين) فكان يبلغ منهم التحمس مبلغه حتى ان كلاً منهم يدعي انه سيكون القائد الذي يسترجع هذه البقعة ويضمها الى بلاده

اما تآليفنا فهي خلوٌ من كل هذا ، وما قصد به علماؤنا مقصداً غير التمرين عَلَى القواعد فهو نذر قليل لا يعتد به من ذلك قول ابن مالك في باب الاختصاص :

وقد يرى ذا دون ايٍّ تلو ال   كمثل نحن العرب اسخى من بذل

ومثل هذه الامثلة التي تبعث الانفة والعزة الى النفوس وتحيي فيها الشعور والعواطف لا تتجاوز عدد الاصابع — نعم ان من يقرأ كتاب سيبويه يأتي عَلَى نصيب صالح من القرآن لان فيه من آي القرآن الكريم ثلاثمائة ونيفًا ولكنه لم يقصد بالاتيان بها اقتصاداً في وقت الطالب كان يحفظ شيئًا من القرآن او يتذكره اذا كان قد حفظه قبلاً اثناء دراسة النحو وانما دعا اليه الاستشهاد والبلاغة

وشأننا في التأليف شأننا في التعليم فان المدرس الوطني يدخل عَلَى تلاميذه فيأمرهم بتسميع ما حفظوه عن ظهر قلبهم ثم يمر في شرحه مروق السهم من الرمية من غير ان يعطف يمنة او يسرة فيدركه وتلاميذه الملل والضجر قبل ان ينتهي الدرس فيقضون هنيهة باحاديث تافهة لا طائل تحتها

اما الاستاذ الاجنبي فلا يمر بمسئلة الا ويستنتج منها شيئًا يتكلم فيه عن بلاده ويبين حسنات دولته ومدنيتها ورقيها فيتعشقها الطلبة ويميلون اليها كل الميل

وحبذا لو نحونا نحن العثمانيين في تأليفنا وتعليمنا هذا النحى لاننا في اشد الحاجة لبث روح الوطنية وعلو الهمة في نفوسنا

وكان بودي ان اوفي هذا الموضوع حقه من البحث لولا خوفي من انتشار الكلام والحديث ذو شجون فتجر كلمتنا ذيلاً تضيع معه ، فارجأت ذلك الى جزء آخر اتكلم فيه عن الاستاذين الغربي والشرقي (او الاجنبي والوطني) هذا واني ارجو لهاتين الرسالتين اقبالاً وانتشاراً ليعم نفعهما لانهما خير ما أُخرج لتعليم المبتدئين والسلام على الشيخ ورحمة الله وبركاته .

عبيه — لبنان عارف النكدي

الاخلاق والعادات

الحرية والمومسات

ان هؤلاء التعيسات اللاتي قضى عليهن سوء الحظ ونكد الطالع ان يكنَّ على تلك الحال التي تقشعر منها جلود ذوي الاخلاق الفاضلة قد اسأن كما اساء كثير فهم الحرية ، فلم يكفهن ما كنَّ فيه من التهتك والخروج عن الحدود الموضوعة لهن بل اتخذن الحرية وسيلة للزيادة من التبرج والوقاحة وقلة الحياء فان كن يخرجن من ذي قبل كما نعهد فقد كان لهن حامٍ وملتجأ يعتصمن فيه وهو بعض رجال الادارة السابقة ، فكان اولئك الزعانف قد اطلقوا لهن الحرية المطلقة يفعلن ما يشأن ، حتى اباحوا لهن ان يغتسلن مع الرجال في حمامات البحر معهم ومع غيرهم .... اما الآن وقد خضد سيف القانون تلك الشوكة وازال تلك الدولة فما الداعي الى هذا التهتك الذي لا يرضاه القانون ولا يقبل به من في دماغه ذرة من الشرف ، لا شك ان الداعي لهنَّ انما هو سوء الفهم فقد فهمن ان الحرية ان يخرجن الى الاسواق والشوارع كاسيات عاريات بادية صدورهن مكشوفة ايديهن الى نحو اكتافهن يكلمن هذا ويضحكن في وجه ذاك ليلاً ونهاراً ، الى غير ذلك من الامور التي هي مخالفة كل المخالفة لمعنى الحرية الصحيحة .

— كفى ما اصابنا ايها القوم من فساد اخلاق شباننا وتغيير عادات اوطاننا ، وحرام على الشاب الذي يقتصد من دخله بعض دريهمات ان يصرفها في تلك المواخير النجسة و يقذفها في تلك المحال الخبيثة ، ـ انتشرت الامراض الزهرية والاخلاقية وتعدت الى السليم منها وما ذلك الا من اختلاف رجالنا الى هؤلاء البغيات وتدنيس اعراضهم بحمأة تلك الاسواق ـ

كأنه لم يكفنا ذلك ولم يكف هؤلاء المومسات ما فعلنه من افساد الاخلاق والآداب حتى صرن يخرجن بصورة تستجلب اليهن انظار الذين لا يعلمون وبهيئة يصطدن بحبائلها اولئك الاغرار الذين لم يزالوا سكارى بخمرة الجهل غرقى في بحر هوى النفس وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

— يادائرة البوليس ان من وظائفك المحافظة عَلَى الآداب العامة ومن الآداب العامة ان تمنعي هذه المومسات عن الخروج في تلك الهيئة التي يخجل منها كل ذي عقل سليم وينفر عنها كل رجل حليم

— ايها الوالي ان لم يكن ذلك من شأن دائرة البوليس ان تتداخل فيه الا بامر منك فأصدر اوامرك الشديدة اليها ليتأثر افراد البوليس اولئك البغيات ويمنعوهن من التهتك والتبرج واظهار قسم من ابدانهن امام الشباب والشيوخ والاحداث ، لان ذلك مخالف للآداب والاديان والقانون وما ذلك عليك بعزيز

اهم الاخبار والآراء

لدينا كتب وجرائد ومجلات ضاق هذا العدد عن ذكرها كما ضاق عن ذكر اهم الاخبار والآراء غير اننا نكتفي من الاخبار بما يأتي:

نور الدين بك والي بيروت الجديد : قبلت نظارة الداخلية طلب ناظم باشا والي بيروت السابق احالته عَلَى التقاعد وعينت خلفاً له نور الدين بك ، وقد جاء هذا مركز الولاية وامسك بزمامها ، فنرجو له التوفيق

غير اننا نرجو منه امراً واحداً وهو ان لا يتخذ لنفسه بطانة تقوده الى هواها ورغائبها وتحمله عَلَى الميل الى حزب دون آخر ، فان ادهم بك الوالي الاسبق لم تثر عليه الثائرة الا لذلك ، كما اننا نخبره بان الطائفة الاسلامية في بيروت منقسمة عَلَى نفسها لامر معلوم ، ولا يمكن ان ترقى الطائفة الا باتفاق هذين الحزبين المتضاربين ، فلو سعى الوالي بالتوفيق ولمّ الشعث وضمّ المتفرق كان له من الله الاجر ومن الناس الثناء ، والله لا يضيع اجر من احسن عملاً

خليل باشا حماده : احد اعضاء مجلس الاعيان العثماني : أُصيبت الامة العثمانية عموماً والعربية خصوصاً بوفاة هذا الرجل الذي كان رجلاً كل الرجل ، ذلك المقدام الذي وقف حياته وماله وجاهه لخدمة امته ودولته ، رحمه الله رحمة واسعة وعزى الامة به